التعريف والنقد

ديوان سحيم

عبد بني الحسحاس

حققه الأستاذ عبد العزيز الميمني

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند

(طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠)

أرسل الأستاذ عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند الى دار الكتب المصرية بضعة كتب مخطوطة لطبعها ونشرها ، من جملتها ديوان سحيم ، فطبعت منها هذا الديوان وحافظت ما وسعتها المحافظة على تخريج الأستاذ الميمني وتعليقاته وأضافت الى ذلك ما لا بدّ من إضافته .

صدّر الأستاذ الميمني ديوان سحيم بذكر مصادر أخباره وترجمته ، وقد جاء في ترجمته انه عبد بني الحسحاس ، أدرك الجاهلية ، وكان شديد السواد ، قتل في حدود الأربعين من الهجرة كما في الفوات ، ولكنهم أطبقوا على ان مقتله كان في زمن عثمان أي قبل ٣٥ من الهجرة ، وكان يرتضخ لكنة أعجمية كان ينشد ويقول : أهسنك والله ، يريد : أحسنت ! .

أدرك النبي ﷺ وقد تمثل بشيء من شعره ، أما مقتله فقيل انهم سقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة فلما مرّت به التي كان يتهم بها أهوى اليها فقتلوه ، ورويت في ذلك روايات شتى .

وبعد هذا التصدير وصف الأستاذ الميمني نسخ الديوان المخطوطة التي اعتمد عليها .

ليس في شعر سحيم شيء جدير بالتخصيص ، فهو يشبه شعر تلك العصور في لغته ومذهبه ، تظهر عليه آثار الطبع ، ولا نجد فيه روح الصنعة ، كذلك كان الشعر في عصر سحيم وقد كان الشاعر بعيداً عن التعمق فاذا وصف الطبيعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانه لا يصف إلاّ ظواهرها ، واذا شبّب بالنساء فانه لا يرى إلاّ أبدانها ، هكذا كانوا لا ينظرون الاّ الى ظواهر الأمور ولم ينشأ التغلغل الى البواطن إلاّ بعد الإسلام ولا سيما في العصور التي استفاض فيها شيء من الفلسفة .

يشتمل شعر سحيم ومن هم في طبقته على طائفة من الالفاظ التي ماتت كالدهارس وهي الدواهي والملجانة وهي شجرة تنبت في الرمال والتوادي وهي عيدان تبرى وتشد على أخلاف الناقة لئلاّ ترضع ، والانسان لا يمرّ بأشباه هذه الألفاظ الا ازداد ايمانه بأنّ اللغة انما مثلها كمثل المخلوقات في الطبيعة ، فهي تولد وتعيش وتموت ، وقد تتراءى لنا فيها آفاق تلك العصور البعيدة في الذوق والحس والشعور لأن اللغة انما خلقت لتعبر عن أمثال هذه الأمور .

ومن الطرائف أن نجد الى جنب الفاظ الجاهلية التي قد تكون وحشية في عصرنا ألفاظاً كأنها نبت هذا العصر مثل الدر والياقوت وغيرهما ، واذا كان لا بدّ من الاشارة الى صورة ناطقة من صور سحيم في شعره فقد نهتدي الى هذه الصورة في الأبيات الآتية :

فما بيضة بات الظليم يحفّها ... ويرفع عنها جؤجؤاً متجافيا
ويجعلها بين الجناح ودفّه ... ويفرشها وحفاً من الزفّ وافيا
فيرفع عنها وهي بيضاء طلّة ... وقد واجهت قرناً من الشمس ضاحيا
بأحسن منها يوم قالت : أراحل ... مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net